الشخصية وتمثلاتها في رواية (بقايا صور) للروائي حنا مينه

م.م. اوراس سلمان كعيد السلامي
جامعة القاسم الخضراء/ كلية الموارد المائية

Personality and its Representations in Hanna Mina's Novel (Remains of Pictures)

Asst. Lect. Uras Salman Gu'id Al-Salami
The Green University of Al-kassim/ College of Water Resources
drusalmn2016@gmail.com

Abstract:

The study titled: personal Tmtheladtha in the novel remains of pictures of the writer novelist Hanna Mina, which is at the forefront and to pave the Study of first and Study of a second and a conclusion of research and the list of sources and references, the address search came as follows: Boot (definitions entrance): profile in the language and terminology and the Koran, and personal concept, personal philosophically, and personal dimensions: first, the physical dimension (physiological): second: the social dimension, Third: the psychological dimension, and the first section came on several topics, including: the first axis: bilateral attendance, second axle: personal relationship component narrative, came topic The second, entitled: personal sections: First, the central character, second: high profile, surface profile Thirdly, and then conclusion of the search, and a list of sources and references, and a summary in English and Arabic.

Key words: the concept of personal dimensions of personal, physical dimension, social dimension, the psychological dimension, attendance, personal relationship with the narrative component, personal sections.

الملخص

جاءت الدراسة بعنوان: الشخصية وتمثلاتها في رواية بقايا صور للكاتب الروائي حنا مينه، والتي تتمثل في مقدمة وتمهيد ومبحث اول ومبحث ثانٍ وخاتمة البحث وقائمة المصادر والمراجع، جاءت عناوين البحث كالآتي: التمهيد (مدخل تعريفي): الشخصية في اللغة والاصطلاح والقران، مفهوم الشخصية، الشخصية فلسفياً، ابعاد الشخصية، اولاً: البعد المادي (الفيزيولوجي): ثانياً: البعد الاجتماعي، ثالثاً: البعد النفسي، أما المبحث الاول فجاء في عدة محاور منها: المحور الاول: ثنائية الحضور والغياب، المحور الثاني: علاقة الشخصية بالمكون السردي، وجاء المبحث الثاني بعنوان: اقسام الشخصية، اولاً: الشخصية المحورية، ثانياً: الشخصية الثانوية، ثالثاً الشخصية السطحية، ومن ثم خاتمة البحث، وقائمة بالمصادر والمراجع وملخص باللغة العربية والانجليزية .

الكلمات المفتاحية: مفهوم الشخصية، ابعاد الشخصية، البعد المادي، البعد الاجتماعي، البعد النفسي، الحضور والغياب، علاقة الشخصية بالمكون السردي، اقسام الشخصية.

التمهيد:

"لا يمكننا باي شكل من الاشكال ان نطلق على العمل الادبي اسم (الرواية) اذ لم يكن يحتوي على شخصيات ترتبط بها الاحداث، فالرواية معرض صور متحركة لشخصيات تتحرك وتحيا حياة حقيقية، وتولد بنفسها الحوادث وتحدد الموقف"[1]، اذ بدأ الاهتمام بالشخصية، منذ ان لاحظ الانسان ان هناك اختلافاً في انماط السلوك الانساني، وظل مدة طويلة يعزو الى انفعالات الانسان من فرح وغضب وسرور وحزن الى قوى خارجية عن حدود البشر، فكانت العديد من المفاهيم حول الشخصية الإنسانية وتعريفاتها كما ذكرت في الأدبيات النفسية والتي بحثت عن الشخصية الإنسانية والتي نعزوها إلى حالة الاختلاف في التعبير السلوكي اتجاه الآخرين،

(1) أبحاث نقدية: ثائر سمير حسن الشمري، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2014: 129.

فقد يوصف الإنسان بأنه خجول، كسول، طموح، كما قد تشير السمات الى تعبيرات سطحية كالعدوانية أو إلى صفات أعمق وأكثر استدلالية في التعبير عن الدوافع، فالسمات مفاهيم استعدادية ومن المفترض أن الشخص ينقل الاستعدادات السيكولوجية من موقف لآخر، وما وستعرض الباحثة صفات الشخصية وسماتها الإنسانية النموذجية بوصفها المنهل الذي سينهل منه الكاتب الروائي في بناء شخصياته.

الشخصية لغةً:

وردت كلمة (شخصية) في لسان العرب "(شخص: جماعة شخص الإنسان وغيرها) وهو كذلك (سواد الإنسان تراه من بعيد) (وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه) وهذا المعنى أقرب للآثار إلى الجسم المادي (الفيزيقي) للإنسان وقد ورد في المعجم نفسه معنى آخر للشخص وهو أنه (كل جسم له ارتفاع وظهور المراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص) ونلاحظ في المعنى الأخير انتقالا من المعنى المادي إلى المعنوي فقد تجاوز المصطلح الجسم إلى ما يقترب من استعمالها لمصطلح الشخصية بالمعنى السيكولوجي"[1].

الشخصية اصطلاحاً:

عرفه (وارن) و (كاميل) الشخصية بانها "النظام العقلي الكامل للإنسان عند مرحلة معينة من مراحل نموه وهي تتضمن كل ناحية من النواحي النفسية، والعقلية، والمزاجية، كذلك مهارته وأخلاقه واتجاهاته التي كونها خلال حياته"[2]، وهي عند مورتن برنيس عرف الشخصية هي "مجموع ما لدى الفرد من استعدادات ودوافع ونزعات وغرائز فطرية وبايولوجية كذلك ما لديه من نزعات واستعدادات مكتسبة"[3]، واما بودن فقال بان الشخصية: "هي تلك الميول الثابتة عند الفرد التي تنظم عملية التوافق بينه وبين البيئة"[4].

وعرفها نوري الحافظ بأنها الشخصية "ذلك المزيج من أشكال السلوك المختلفة التي تصدر عن الفرد والتي تميزه عن أبناء مجتمعه"[5].

وترى الباحثة أن اغلب التعاريف قد ركزت على المظهر الداخلي والخارجي للشخصية، ويندرج استعمالها تحت معنيين أولهما المهارة الاجتماعية والحذق وثانيهما يرى أن شخصية الفرد تتمثل في أقوى الانطباعات التي يخلقها عند الآخرين وتوصف الشخصية عادة بأنها شريرة أو طيبة.

وفي القران الكريم:

قال تعالى: **(إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ)**[6]، و**(وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا)**[7] "(شخص) فلان – شَخاصَهُ ، صَمَم وعَظُم جسمُه فهو تشخيصُ وهي شخصية"[8].

مفهوم الشخصية:

لقد انبعث اصطلاح الشخصية من الكلمة اللاتينية (Persona) التي كانت مرتبطة بالمسرح الإغريقي في العصور القديمة، وتعني الكلمة القناع الذي يرتديه الممثلون الإغريق فوق وجوههم على خشبة المسرح، واستناداً إلى هذا المفهوم فالشخصية يعتقد أنها الأثر والتأثير الذي يتركه الفرد عندما يرتدي القناع على وجهه ويخفي وجهه عن المشاهدين، وهذا أساس فلسفة أفلاطون المثالية الذي يرى الشخصية هي مجرد واجهة لمادة ما أو جوهرها[9].

(1) الأبعاد الأساسية: احمد محمد عبد الخالق، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1983: 36.
(2) تكوين الشخصية: نوري الحافظ، مطبعة المعارف، بغداد، 1961: 16.
(3) الشخصية وقياسها: لويس كامل مليكة، مكتبة النهضة، القاهرة، 1959: 27.
(4) م. ن: 10.
(5) تكوين الشخصية: نوري الحافظ:20.
(6) سورة ابراهيم: اية (42)
(7) سورة الانبياء: اية (97)
(8) مختار الصحاح: محمد بن ابي بكر الرازي، دار الرسالة الكويتية، الكويت، 1973: 331.
(9) ينظر: الشخصية في ضوء علم النفس: محمد محمود عبد الجبار الجبوري، مطبعة دار الحكمة، 1990: 18.

أما الشخصية من الناحية الادبية فهي العامل الأساس في تحقيق الآثار الفنية وهي التي تسبغ عليها طابعاً خاصاً، وتتجلى بوضوح في تصور موضوعاتها وفي تنفيذها والأسلوب المتبع فيها فإذا ما سيطرت شخصية البطل على آثاره خرج من دائرة التقليد والمحاكاة وانطلق في دروب الإبداع وهذا ما دعا عدداً من النقاد إلى دراسة شخصية البطل قبل النظر على إنتاجه ومحاولة فهمه[1].

"إن عملية بناء الشخصية الروائية ورسمها تفرض على الكاتب الالتزام بمقولة التغير ونمو الكائن الانساني حيث "إن الشيء الوحيد الذي يعرفه الانسان حق المعرفة عن الطبيعة البشرية وليس على نموها وتطورها"[2].

وبناء الشخصية الدرامية يفرض على الكاتب الروائي أن يضع في حسابه أن الشخصية لابد ان ينتابها تغيير اساسي في بنيتها وهي تدخل في سلسلة من الصراعات والمواقف والازمات، وهذا التغير يمكن اكتشافه من خلال استقراء علاقة الشخصية بما يحيطها من شخصيات.

إن تكامل الشخصية الروائية "هو دائماً نتاج مجموع الجهد الروحي والجسماني عندها وذلك الجهد الذي يكشف ادق رابطة او علاقة معادلة في السمات الخارجية والداخلية للشخصية الانسانية، ومن هذه العملية تنعكس ثقافة المكان كلها، وذوقه وتجربته، وانطباعاته المختزنة ومعرفته ووجدانه، والجهد الكبير الذي يبذله في خلق الشخصية وبنائها[3].

الشخصية فلسفياً:

"وهي وحدة الذات بما فيها من وجدان وفكرة وإرادة وحرية واختيار"[4]، وأخذت الشخصية في الدراسات الأدبية والنقدية المتخصصة منذ أرسطو وحتى الآن اهتماما كبيرا بوصفها واحدة من أهم القيم الدراماتيكية فهي عند أرسطو "يقصد بها ما نعززه من خصائص وصفات تحدد نوعية القائمين بالفعل"[5]، ويحدد الشخصية بأربعة أمور أولها الصلاحية الدرامية، وتتضح الشخصية إذا ما أفصح الكلام أو الفعل عن قيام الشخص بالاختيار، وتكون الشخصية مؤثرة إذا كان الاختيار مؤثراً، وثانيها الملائمة أو صدق النمط، كأن تكون لديها نوع من الشجاعة البطولية أو المهارة في الكلام، وثالثها المشابهة للواقع، أي أن الشخصية مشابهة للواقع، ورابعها ثبات الشخصية أو تساوقها مع ذاتها طوال النص الادبي[6]، فهي تصور الحدث الدرامي فقد أعطاها أرسطو المرتبة الثانية بعد الحبكة فهي أشبه ما تكون بالوسيلة أو الأداة الحاملة للقصة أو الموضوع ولعلها أسطورية في الغالب كالإلهة والأبطال والملوك والتي لم تكن لها ما تتميز به ذاتيا.

إذ إن الشخصية هي القوة الوحيدة المتحركة في الصراع أو المحركة له ومن هنا أصبحت مهمة الكاتب الروائي تقوم على كيفية تجسيد السلوك البشري الذي أخذت به المذاهب الادبية في تركيزها على قضايا الإنسان ومشكلاته فالكاتب الروائي في اغلب المذاهب النقدية والادبية، يعطي الشخصية الأولوية على ما سواها من العناصر فهي أصبحت المصدر الأساسي لخلق سلسلة من الأحداث التي تتطور من خلال الفعل السلوكي والحوار فهي المتحكمة بالحدث وبنوع الصراع وطبيعته ولكي يتحقق هذا كان لابد من دوافع ذاتية تحملها وضغوط تقع على الشخصية وليس هناك شخصية دون فعل ، وليس هناك فعل من غير فاعل يقوم به[7].

أبعاد الشخصية في رواية بقايا صور:

اولاً: البعد المادي (الفيزيولوجي):

إن المقصود بالبعد المادي (الفيزيولوجي) هو دراسة جميع الخصائص الجسمية وهي ما يطلق عليها بالبعد الجسمي كالطول والوزن والجنس(ذكر، أنثى) والعمر ولون البشرة وهو "ما يتعلق بالملامح الجسدية، المادية للشخصية كطولها وعمرها.. ولعل تحقيق هذا

(1) ينظر: المعجم الادبي: جبور عبد النور، دار الملايين، بيروت، 1979: 146-147.
(2) فن كتابة المسرحية: لاجوس أجري، تر: دربيني خشبة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ب ت: 142.
(3) التكامل في العرض المسرحي: بوبوف، الكسي، تر: شريف شاكر، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1976: 162.
(4) المعجم الفلسفي: ابراهيم مدكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع ، القاهرة ، 1983: 101.
(5) فن الشعر: ارسطو، تر: ابراهيم حمادة، هلا للنشر والتوزيع ، 1999: 112.
(6) ينظر: فن الشعر: أرسطو: 149-152.
(7) ينظر: دراسات في المسرح: فؤاد علي حارز الصالحي، دار الكندي للنشر والتوزيع، الاردن، 1999: 49.

البعد المادي الخارجي للشخصية يتحقق إذا الم المؤلف وأدرك ما بين كل شخصية وأخرى من اختلاف، وهنا يجعل لكل منها دوراً في النص الروائي بتحققه تكتمل أبعاد الرواية"[1]، ويعد هذا البعد (الخارجي) واحداً من أهم الأبعاد للشخصية في النص الأدبي (الرواية)، وابسط طريقة لتقديم الشخصية، هي إيراد وصف جسماني لها وموجز عن حياتها.

تعد رواية (بقايا صور) رواية سيرة ذاتية يحكي فيها الراوي ماضي حياته مستعملاً في ذلك تقنية الاسترجاع فيسترجع الأحداث الماضية، ويبدأ من طفولته المعذبة المشردة والتي شكلت بقايا صور محفورة في ذاكرته المدفونة بين جنبيه.

ويقف (حنا مينه) على طفولته القروية قبل مرحلة الوعي، وضمن اطار التشرد الأسري يظهر الراوي– الطفل وهو يلتقط أو يعيد التقاط وقائع علقت في ذاكرته وثبتت بوصفها صورا تشكل جزء منها، ويصرح (حنا مينه) بذلك كاشفا آلية تكون سيرته الروائية: ان بقايا صور.

ستغدو، في الوعي الذي نما بنمو العمر، صورا شبه كاملة الآن، قد يظل فيها بعض الفجوات، وقد تستعين المخيلة ببعض المسموع من الأهل لتظهير طرف مكمل من هذه الصورة أو تلك، ولكن الأشياء تصبح في الضوء، مسترجعة بجهد الاسترجاع من قاع بئر قديمة، معتمة، لذاكرة رسخت الأحداث فيها، على طفولتها.

ثانياً: البعد الاجتماعي:

ويشمل البعد الاجتماعي على تلك القيم والمنبهات التي يستلمها الفرد من بيئته والمجتمع المحيط به، وهي بالضرورة تجري تعديلا على سلوكه لكي يستطيع التعايش مع هذه البيئة، وتشمل الطبقة الاجتماعية التي تميز الشخصية، المستوى العلمي واهتمامات الشخصية وعلاقاتها الاجتماعية والحالة الاجتماعية والمنزلية، ويسعى الكاتب الروائي إلى إبراز اختلاف بين الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لكل شخصية "إذا قدم الكاتب الروائي من رواياته وضمنها مجموعة من الشخصيات فلا بد من أن يوضح مدى الاختلاف بين الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية التي تتمتع بها كل شخصية"[2]، تحفل هذه الرواية بالقضايا الاجتماعية، فهي تعالج قضية المرأة وواقعها في المجتمع السوري، وما تتعرض له من ظلم في ظل الظروف الاجتماعية السائدة في ذلك المجتمع، والتي تداخلت مع واقع الاحتلال الفرنسي لسوريا التي تمثل في الرواية محوراً موازياً ومهماً، وتظهر من خلالها مواقف أفراد الاسرة في المجتمع، والبيئة التي اثرت فيهم، وعلاقة طبقات أفراد المجتمع وتأثيرهم السلبي في تلك الاسرة الفقيرة، كأنما هذه الأحداث القاسية التي مرت عليهم، قد حفرت بسكين الشقاء المتصل لأسرة يعصف بها الاعصار من كل جانب، وهي تدور في الدوامة الزوبعية، كسفينة شراعية قطعت مرساتها، وانكسرت دفتها، فتخبطت في الموج العاصف بغير قيادة، أو بوجود قيادة مع ربان غير مؤهل.

ثالثاً: البعد النفسي (السيكولوجي):

ان الشخصية من اصعب معاني علم النفس تعقيداً وتركيباً لانها تشمل الصفات الجسمية والوجدانية والنزوعية والعقلية التي تحدد هوية الفرد وتميزه عن غيره[3]، فعلماء النفس حددوا للشخصية جانبين احدهما ذاتي يعبر عنه الفرد بقوله (أنا) مثيرا بذلك إلى حياته العقلية والعاطفية والإدراكية والجسمية فإدراك الذات ليس إدراكا أوليا وإنما هو إدراك تدرجي والدليل على ذلك أن الطفل لا يشعر بشخصيته شعورا واضحا فهو لا يعرف انه مستقل عن العالم الخارجي فهو حين يكبر في السن يفرق بين جسده والأشياء الخارجية ثم يفرق بين جسده ونفسه حتى يصبح ذاتا مستقلة متصنعة بالوحدة والهوية والفاعلية والتلقائية، أما الجانب الأخر فهو الجانب الموضوعي والذي يتألف من مجموعة ردود الفعل النفسية والاجتماعية التي يواجه بها الفرد بيئته أو من أنماط السلوك التي تعينه على التكيف وفقا للبيئة الطبيعية والاجتماعية[4].

(1) مدخل الى تحليل النص الادبي: عبد القادر ابو شريفة، دار الفكر العربي، ط4، 2008: 24.
(2) بنية النص الروائي: ابراهيم خليل، الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت، لبنان، 2010: 146.
(3) ينظر: الشخصية وسماتها: عبد المنعم الميلادي، مؤسسة الشباب الجامعة، الاسكندرية، 2006: 25.
(4) ينظر: المعجم الفلسفي: جميل صليبا، ج1 ، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982: 692.

وتمثل هذا البعد في طابع الشخصية وما يميزها عن باقي الشخصيات كأن تكون طيبة او شريرة، كما يتجسد ايضاً في ما تقوم بها وتقوله، او ما يظهر عليها من انفعالات وعواطف (حزن، فرح، غضب، استقرار)، وهذا البعد هو ثمرة البعدين السابقين فنفسياً هي التي تكمل كياننا الاجتماعي والمادي (الفيزيولوجي).

ومن خلال دراستنا لهذه الابعاد نجد انها متداخلة فيما بينها يؤثر كل منها في الاخر ويتاثر به، فالطباع رغم انها فطرية تتاثر بالتربية والبيئة والجانب العقلي هو تنمية ثقافية، والبيئة والمستوى الاجتماعي تؤثر في الجانب النفسي ايضاً[1]، ومن ثم لايمكن لاي شخصية منعدمة من هذه الابعاد الثلاثة، "فالشخصية هي مجموعة من الصفات الجسدية والنفسية (موروثة، ومكتسبة)، عادات وتقاليد وقيم وعواطف متفاعلة كما يرها الاخرون من خلال التامل معهم"[2].

تحدثت الرواية عن الجانب النفسي من خلال مجموعة من الشخصيات التي تاثرت نفسياً من خلال الاحداث التي مرت بها الأسرة ومستكينة ومسوقة بإرادة قدرية، وكأن الخلق الفني لم يتدخل في صياغتها، الأب، في خسائره المتلاحقة، وإهماله ولا أباليته، والام في استكانتها وقبولها الأمر الواقع وعطفها حتى على الأرامل من عشيقات زوجها، والأخوات الصغيرات الخادمات، والطفل الذي لا يملك الا الذاكرة، جميعهم محكومون بإرادة غامضة تسيرهم حيث شاءت، مرة الى أعمال السخرة، وأخرى الى التشرد والضياع والجوع والارتحال، الأرملة (زنوبة) تخرق هذا السلوك، وتظهر بوصفها شخصية فاعلة في تقلبها ومزاجها ورغباتها وشفقتها، ونهاية حياتها إلتي اختارتها لتغير كل التوازنات والتواطؤات القائمة في المجتمع.

المبحث الاول:

المحور الاول: ثنائية الحضور والغياب

تعد ثنائية الحضور والغياب بمثابة الموجه لمسار النص الروائي، تمده بالوظيفة الثقافية والاجتماعية فضلاً عن إظهاره إلى الوجود، على اعتبار إن الحضور يمثل التشكيل والغياب يمثل الدلالة، فعندما تصاغ هذه القضية الثنائية يترتب التمييز بين نوعين من العلاقات التي من الممكن تشخيصها في العمل الأدبي، علاقات تقوم بها العناصر الحاضرة وأخرى تقوم بها العناصر الغائبة.

هذه الثنائية "هي ثنائية الشكل والمضمون، فتارةً يأخذ هذا العلو وتارةً يأخذ الآخر الصدارة، وقد نبه (سوسير) إلى هذه القضية معتبراً إن الدال يمثل حضوراً (الحضور المادي) (والمدلول يمثل غياباً) غياب مادي (ولكنه حضور معنوي)"[3]

كما عرض (تودوروف)هذه الثنائية في العمل الأدبي بالقول "علاقات الغياب هي علاقات المعنى والترميز وعلاقات الحضور هي العلاقات الشكلية أو البناء"[4] والثنائية كما عرفها (ميرلوبونتي) "هي تصور يرتكز على مفهوم حضور الجسد، مستبدلة أحدهما بالآخر بشكل عضوي لا مكان معه للفصل بينهما"[5]، ووردت عند (رولان بارت) على إنها "إنتاج شبكات وحزم من الصور تتقاطع حيناً وتقترب حيناً"[6].

حضور المرأة استدعى معاني الدفء والاحتواء وتحمل مشاق الحياة وهذا جعلها في قطب المسؤولية في مقابل غياب الرجل/ الاب عن العائلة جعله يحيا في حياة عبثية واللامعنى وعدم تحمل المسؤولية مما فرض حالة فقدان التوازن وعدم الاستقرار، أما الشخصية الغائبة، هي ليست غائبة في الحقيقة، ولكن الكاتب صيرها هكذا لمنح الإرادة الواعية، دافعية خلاقة من أجل التواصل مع الآخر، إن ما يعنيه الكاتب ليس مايقوله ويقصد به مباشرة، بل مايعنيه ويقصد به في العمق، ما وراء العمق وما وراء المعنى الظاهري

(1) تقنيات الدراسة في الرواية(الشخصية): عبد الله خمار، دار الكتاب العربي، ط2، الجزائر، 1999: 25.
(2) الشخصية وانواعها، وامراضها وفن التعامل معها: سعد رياض، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2005: 10.
(3) الظاهرة الشعرية العربية الحضور والغياب: حسين حفري،اتحاد الكتاب العرب،دمشق، 2001: 12.
(4) م. ن: 13.
(5) بنية الحضور والغياب في شعر أودونيس: محمد الناصر العجيمي، دار نهى، صفاقس، 2009: 5.
(6) فلسفة النقد ألتفكيكي في الكتابات النقدية المعاصرة: بشير تاوريت وسامية راجح،عالم الكتب الحديث، عمان، 2009: 44.

من نصه، فالشخصية الغائبة التي أخرجت بأكثر من معنى، هي في الحقيقة حاضرة فنياً، فالغياب لايعني العدم إنما يعني في حقيقته الحضور الذي كان، أو الحضور الكائن بمعنى ما، وفيها يصبح الغياب حضوراً وهذه هي متعة الغياب.[1]

فالراوي في رواية(بقايا صور) نجده لا يتخذ موقفا عدائياً، ولا يريد أن يكون قطباً مضادا للأب، وهذا الامر بحد ذاته يدفعه لتخفيف العبء عن كاهل الأب، الذي لا يشكل حضوره أو غيابه في سياق الأحداث أمرا مهما، فالتراسل يتركز بين الطفل– الراوي وأمه وأخواته، ان شقاء الأم، بفعل وجودها مع الطفل، وحيرتها وعطفها وترددها ومهادنتها وحسن طويتها الى جانب كونها ذخيرة حكايات، تستأثر كثيرا باهتمام الطفل وهو يروي، إن معظم بقايا الصور التي يسترجعها الراوي تتصل بالأم المعذبة، هي مفتاح للولوج الى عالم النص، وصورة الأم المشعة تفسر أهمية الحضور والغياب في الرواية.

ترى الباحثة أن الشخصية الغائبة يخلقها المؤلف الروائي من مخيلة رحبة بإبعادها الرمزية وخلفيتها الثقافية، وبدلالاتها، فهي تفصح عن مدى رحابة رؤية الكاتب وكيف يمارس دوره في الحياة، وفي التاريخ من خلال جعل الشخصية الغائبة حقيقة موجهة.

المحور الثاني: علاقة الشخصية بالمكون السردي

إن الارتباط بين عناصر الرواية هو الذي يفرض عدم الفصل بين مكوناتها لأن الحديث عن مكون يقتضي ضرورة الحديث عن آخر، فكان لابد من الوقوف عند العلاقة التي تربط (الشخصية) التي هي موضوع دراستنا (الراوي، الحدث، المكان، زمان...).

اولاً: علاقة الشخصية بالراوي:

الراوي احد الشخصيات المتحركة في الرواية، وترتبط علاقة وثيقة بالشخصيات الاخرى، ترعرع في كنف عائلة فقيرة عاشت معاناة مشاق الحياة والراوي هو (الطفل)، وموقفه منها هو الذي وهبها مزايا الوصف الايجابي أو ملامح الوصف السلبي، فهو لم يقتصر وصف ملامح شخصياته، وإنما كشف أيضا عن أفكاره ووعيه، فقد عني المؤلف بالبطل عناية كبيرة حيث ألقى الضوء على جميع جوانبه النفسية، ليمثل حق التمثيل نوع السلوك الذي هدف إلى تصويره.

ثانياً: علاقة الشخصية بالحدث:

لقد سعى (حنا مينه) إلى إقامة علاقة سردية متفاعلة بين الشخصيات والحوادث التي تفتعلها، لذلك اهتم السارد بالحدث ليدفع بالسرد إلى الأمام، وقد جاء وصف الشخصيات وتفاعلها الداخلي والخارجي ملائم للأحداث.

ثالثاً: علاقة الشخصية بالمكان:

يشير المكان في ذهن الشخصية ذكريات دفينة تحركه لرواية الاحداث الماضية ولقد لعب المكان دورا مهما في الرواية، حيث لاحظنا علاقة وطيدة بينه وبين الشخصيات فقد اسهم في تشكيل رؤاها وأفكارها، وسياقات حضورها وعملها، كما بدا تأثير الوسط الجغرافي الذي يستوطنه الراوي على شخصياته وتصرفاتها واضحا، فالمكان كان هاجسا بالنسبة (الام) البطل والذي عانت من مكان السكن وهو الكوخ الطيني وسط الفقر والمطر والرياح والظلمة والخوف والجوع، تحتضن صغارها كدجاجة مذعورة، متحملة اذى الحياة واضطهاد المختار، والرعب من اللصوص[2].

رابعاً: علاقة الشخصية بالزمان:

الراوي يسترجع احداث وقعت في الماضي، والحديث عن الزمن فيمكن القول أن الكاتب الروائي رسم شخصياته بما وافق الوضع الزمني العامل لرواية، ووضعها في المسار اللائق بها فقد كان الزمن يجمع بين زمنين، زمن تعيشه الشخصية ذاتها ضمن السرد، زمن الطفولة و زمن الشباب التي يروي بها الاحداث، ، فضلاً عن العادات والتقاليد الاجتماعية التي عانت منها الاسرة، ما نخلص إليه هو أن الشخصية (الام) كانت مسلمة لقدرها في الحياة، تعاني الم الحرمان والفقر والجوع وتحتضن اولادها ليلاً، وموقفها كان سلبياً من الاب اذ لم يعنِ حضوره وغيابه شيئاً من حياتها، وهنا كانت صانعة للحدث، إذ من خلال الشخصية ظهر الحدث وتطورها كان مقرونا

(1) ينظر: نظرية البنائية في النقد الأدبي: صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987: 306 –307.
(2) ينظر: بقايا صور: حنا مينه، دار الادب، بيروت، 1975: 39.

بها، وأهمية هي التي هزت الشخصية ومنحت الحيوية للزمان والمكان ككل وإن لاحظنا هيمنة المكان وعلاقته الشديدة بالشخصية مقارنة مع العناصر الأخرى.

المبحث الثاني:

اقسام الشخصية: تنقسم الشخصية في الرواية على عدة اقسام هي (الشخصية المحورية او الرئيسية، الشخصية الثانوية او المساعدة، الشخصية البسيطة).

اولاً: الشخصية/المحورية او الرئيسية

وهي التي تنهض بمهمة رئيسية وبالدور الأكبر في تطور الحدث، وتساعد المتلقي على فهم طبيعة الخطاب وهي التي "تقودنا إلى طبيعة البناء الدرامي، فعليها نعتمد، حين نبني توقعاتنا ورغباتنا، التي من شأنها أن تحول، أو تدعم تقديراتنا وتقييمنا.

"ومن ثم تنهض قيمة معظم الروايات، وما تحدثه من التأثير الفعال على مدى مقدرة الشخصيات الرئيسة في تقديم الموقف، والقضايا الإنسانية التي يطرحها العمل تقديماً حيوياً، واننا نميل إلى تقييم العمل في ضوء مقدرة الشخصيات على تجسيد تلك المواقف بصورة مقنعة"[1].

"وهي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائماً، ولكنها الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس لهذه الشخصية"[2].

يقول (أنريكي أندرسون): "توصف الشخصيات بأنها رئيسية عندما تؤدي وظائف مهمة في تطوير الحدث، ومن ثم يطرأ على مزاجيتها تغيير وكذلك على شخصيتها، أما الشخصيات الثانوية فهي التي لا يطرأ عليها تغيير أو تتغير في إطار الظروف المحيطة، إن الشخصيات الرئيسية هي شخصيات مسيطرة، وتظهر بصورة الأفراد المهيمن رغم أن سلوكها قد لا يتسم بالسلوك البطولي، وأياً كانت الأحداث والتصرفات الصادرة عنها فإن الباعث ينير معالم الشخصية سواء كانت ايجابية او سلبية"[3].

ان الدور المحوري (الايجابي) في رواية (بقايا صور) تبدأ حكاياتها من الأم، حيث انها مدفوعة بأحاسيس دفينة لإعادة التوازن الى نفسها وأطفالها في ظل غياب مستمر لزوجها، من أجل ذلك، كانت تبذل جهدا في حملنا على السهر، تغرينا (الليلة سأحكي لكم عن الشاطر حسن) ومنذ هبوط الليل نغلق الباب، ونضع وراءه بجذع شجرة التوت، وبعد أن نتناول مالدينا من طعام تجلس الوالدة على حصير أمام الموقد ونحن حولها وتشرع في سرد حكاياتها. كنا نعدها ألا ننام، الشقيقات يحاولن ذلك، وعلى صوت المطر، ووهج النار، وعالم الحكايات الساحر، تشرع الأخوات بالتثاؤب، ثم تنطبق الجفون، وفي منتصف الحكاية نكون قد نمنا، وتجد انها تحكي لنفسها، كانت تنبهنا، تنذرنا بألا تحكي لنا شيئا بعد الليلة، فنفتح عيوننا، نلتقط عبارة أو عبارتين وبعدها يلتوي رأس على الكتف، ثم آخر، ثم آخر، ومن جديد، تكتشف أننا نمنا، وأنها تحكي لنفسها، كان سهرنا معها يعطيها بعض الشجاعة في مواجهة خوف يتمطى عبر الحقول، يزأر مع الريح، يندس في المطر والظلمة ويزحف صامت كالهول فتلتقطه حواسها، وتتيقظ مجفلة، متوقعة في كل لحظة أن تسمع نقبا في الجدار أو طرقا على الباب، وما اصطلح عليه حنا مينه بـ في رواية (بقايا صور)، ومن الواضح أن الراوي الذي يعد الشخصية الأساسية (السلبية) في النص، وهو المؤلف في قناع سردي نعزو غياب الاب الى حالة الهروب وتشتت الذات، وعدم توافقها مع الاخر/ العائلة – المجتمع وذلك التشرد والضياع والتخبط الى عجز الأب وقصوره في حماية الأسرة، فإن الراوي في بقايا صور لا يتردد أحيانا في البحث عن اعذار لأبيه، على الرغم من معرفته بأنه أسير الثالوث المصائبي اذ يشرب حيثما تسنى له، ويسكر كلما شرب، وينام في أي مكان، ولو في الفلاة أو الخمارة تاركا نفسه وما معه لرحمة المارة والعابثين والمخمورين، وبما أن الراوي يحمل أباه كل مصائب الأسرة، لا يتقصد أن يقود أسرته الى ذلك فهو يرحل وكله قصد أن يعود كما رحل ممارسا كل مشاعر الزوج والأب، وكل مسؤوليته تجاههما، لكنه بنفس القصد، والأصح دونه، ينسى كل ذلك، كأنما هو ليس زوجا ولا أبا يعيش، في أي مكان، كما في كل

(1) قراءة الرواية: رجوب هنكل، تر: صلاح رزق، دار الغريب، القاهرة، 2005: 186.
(2) معجم المصطلحات الادبية: ابراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين، تونس،1986: 212.
(3) القصة القصيرة (النظرية والتقنية): انريكي اندرسون، تر: علي ابراهيم علي، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة،2000: 239-240.

مكان، يسكر وينام، كما لو أنه في بيته، وكما لو أنه بلا بيت، ينسى طوال غيبته، ما كان قبل الغيبة، يفقد، بطريقة ما، ذاكرته، يحيا فقدان الشعور بالمسؤولية كم كان يحيا الشعور بالمسؤولية قبله ويبدو أن هذ، الأحكام التي يصدرها الراوي حول أبيه، **وجاءت شخصية (الطفل)**، شخصية محورية يحكي الاحداث التي مرت في حياته وستكون مثار قلق شخصي بالنسبة اليه، فهو لا يريد تركيب صورة سوداء له، وعلى هذا، فإنه قرب خاتمة النص تقريبا، يعود لتصفية موقفه النهائي واني لأغفر لوالدي كثيرا من الأذى الذي ألحقه بنا بسبب من هذه اللامبالاة تجاه الحياة التي كان يظهرها، ولست ألومه على شبقه المرضي، ما دام ليس مسؤولاً عنه، ولا على سكره، هو الذي في السكر كأن يغرق تعاسات دنياه، لكنني كطفل، ما كنت قادرا على فهم ذلك، وكان احتجاج أمي عليه هو احتجاجي، ثم صار الاحتجاج ألما وقرفا وعجزا في آن واحد.

ثانياً: الشخصية الثانوية

لعبت الشخصيات الثانوية أدوارا متباينة داخل الرواية، فبعضها كان مساناداً للبطل ومساعدا فيحين وقفت شخصيات أخرى في طريقه، وكانت عقبة في سبيل تحقيق أهدافه.

ان الشخصيات الثانوية التي قامت بأحداث في النص الروائي، لمساندة الشخصية المحورية التي بنى المؤلف عليها رؤيته الدرامية وخلق صلة بينهما على اعتبار أن الصلة غير المباشرة بين الحياة الفردية والأحداث هي الشيء الأكثر حسماً من جميع الأشياء، وذلك أن الناس يعيشون تاريخ الاحداث بشكل مباشر، والتاريخ هو سلسلة أفراحهم وأحزانهم، وإذا استطاع الروائي أن ينجح في خلق شخوص ومصائر تظهر فيها على نحو مباشر المحتويات الاجتماعية . الانسانية المهمة، والمشاكل والحركات...، الخاصة بعصر ما فهو عندئذ يستطيع أن يطرح حدث من وجهة نظر الحياة المجتمع[1].

ان الراوي في بقايا صور حدد الشخصيات الثانوية التي قامت بدورها الأخوات الصاغرات الخادمات، وحكمت ظروف العائلة ان تعمل هاتان الاختان من اجل تحسين الوضع المادي للعائلة، فهما ضحيتا الفقر والعوز، هُمِّش دورهما على الرغم ان الراوي ذكر انه دخل المدرسة وتعلم بسببهما لذلك كان يحس بالذنب اتجاههما، وهذا يحيل الى دونية المرأة وقصور دورها، وإن كان نبيلاً في نظر المجتمع، ومحكومات بإرادة غامضة تسيرهم حيث شاءت، مرة الى أعمال السخرة، وأخرى الى التشرد والضياع والجوع والارتحال.

ثالثاً: الشخصية المسطحة او البسيطة

الشخصية المسطحة فهي "تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة، وهي المرادف للشخصية الثابتة، بفضل هذا الضرْب من الشخصيات، كما لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي"[2]، ان الشخصيات السطحية في رواية (بقايا صور) تعددت في تلك الرواية ومنها الأرملة "زنوبة" تخرق هذا السلوك، وتظهر كشخصية فاعلة في تقلبها ومزاجها ورغباتها وشفقتها، ونهاية حياتها إلتي اختارتها لتغير كل التوازانات والتواطؤات القائمة في مجتمع النص، تحول دور زنوبه في الرواية من حالة الرذيلة والابتذال الى شهادة من اجل الوطن.

والشخصية السطحية، هي غير مستقرة وعرضة للتبدل والتغير ولتكوين سمة او اكثر، وسميت بسيطة، وسماتها ظاهرية التي يمكن ملاحظتها في النص، تحت الضغوط بشكل عام وهي سمات وقتية كالمرح والتشاجر[3].

(1) ينظر: الرواية التاريخية: جورج لوكاش، تر: صالح جواد كاظم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1978: 421.
(2) في نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد: عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة، 1998: 87-89.
(3) ينظر: الشخصية: نعيمة الشماع، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1980: 59.

الخاتمة:

1. إن الشخصية عنصر مهم من عناصر العمل الادبي التي من خلالها توضح فكرة الكاتب الروائي و رسمها المؤلف في النص الروائي والتي توضح الأفكار والمضامين إلى المتلقي من خلال الحوار مع الشخصيات الأخرى
2. الشخصية الروائية هي الوسيلة الأساسية التي تساعد على تحقيق الأفعال وانه لا يمكن عزل الشخصية عن بقية عناصر البناء الدرامي لأنها تمثل الوعاء الذي يقوم بنقل التفاعل العام فلا عمل يقوم بلا شخصيات ولا يمكن الاستغناء بأية حال من الأحوال عن الشخصيات في النص الروائي.
3. الشخصية تدل في علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة على العلاقات المميزة لإنسان أو مجموعة من البشر وليست هذه العلامات مقصودة على السحنة أو القامة أو شكل الجمجمة أو لون البشرة والشعر والعينين أو حتى اللغة بل لعل ذلك كله يتعرض للاختلاف والتغير والتبديل حتى يصعب الاعتماد عليه في تحديد الشخصية.
4. تتجلى الثنائيات الضدية من خلال ما تقدم لعبة الأنا والآخر، الحضور والغياب، الظاهر والمضمر، التداخل بين الذات والآخر، مرايا متعاكسة متراكبة لا ترينا الأنا إلا متقمصاً ثوب الآخر ولا ينجلي الآخر إلا وقد استحال إلى الذات، عملية قائمة على التفاعل والتبادل المتصل في كلا الاتجاهين.
5. وصف المؤلف شخصية الام وجعلها ايقونة دلالية معبرة عن الواقع اجتماعي فهي شخصية ناقشت اهم مشكلات العصر بطريقة واقعية.
6. استعار الروائي شخصية الطفل كقناع لتجسيد الاحداث الدرامية بوصفه جزءاً أساسياً وامتلكت مقومات وتقنيات الدرامى التي جعلها ترتجل وتبتكر حسب ما يتطلب الدور.
7. كشف البعد الدرامي عن مستويين من الموقف والاحداث الدرامية لينتج عنها صراع في الدور الايجابي للام والاخر مثله الدور السلبي للأب.
8. رؤى الكاتب الروائي تمر بمرحلتين الاولى متخيلة ضمن حدود النص والثانية ترتبط بالحوار على لسان شخصية الطفل كفعل اساسي يساهم في بلورة معالم الشخصية.
9. الخيال المفتوح في رؤى الراوي في تفجير الطاقة الممثلة ليجعلها متطورة ديناميكية متصاعدة.
10. التقنيات في الرواية أسهمت في قدرة الكاتب على رسم شخصياته بتجاه تفعيل الحدث.

المصادر

القران الكريم

1. أبحاث نقدية: ثائر سمير حسن الشمري، دار الرضوان، ط1، عمان، 2014.
2. الأبعاد الأساسية: احمد محمد عبد الخالق، الدار الجامعية، بيروت، 1983.
3. تكوين الشخصية: نوري الحافظ، مطبعة المعارف، بغداد، 1961.
4. الشخصية وقياسها: لويس كامل مليكة، مكتبة النهضة، القاهرة، 1959.
5. مختار الصحاح: محمد بن ابي بكر الرازي، دار الرسالة الكويتية، الكويت، 1973.
6. الشخصية في ضوء علم النفس: محمد محمود عبد الجبار الجبوري، مطبعة دار الحكمة، 1990.
7. المعجم الادبي: جبور عبد النور، دار الملايين، بيروت، 1979.
8. فن كتابة المسرحية: لاجوس أجري، تر: دربيني خشبة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ب ت.
9. التكامل في العرض المسرحي: بوبوف، الكسي، تر: شريف شاكر، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1976.

10. المعجم الفلسفي: ابراهيم مدكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع ، القاهرة ، 1983.
11. فن الشعر: ارسطو، تر: ابراهيم حمادة، هلا للنشر والتوزيع ، 1999.
12. دراسات في المسرح: فؤاد علي حارز الصالحي، دار الكندي، الاردن، 1999.
13. مدخل الى تحليل النص الادبي: عبد القادر ابو شريفة، دار الفكر العربي، ط4، 2008.
14. بنية النص الروائي: ابراهيم خليل، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2010.
15. الشخصية وسماتها: عبد المنعم الميلادي، مؤسسة الشباب الجامعة، الاسكندرية، 2006.
16. المعجم الفلسفي: جميل صليبا، ج1 ، دار الكتب اللبناني، بيروت، 1982.
17. تقنيات الدراسة في الرواية(الشخصية): عبد الله خمار، دار الكتاب العربي، ط2، الجزائر، 1999.
18. الشخصية وانواعها، وامراضها وفن التعامل معها: سعد رياض، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2005.
19. الظاهرة الشعرية العربية الحضور والغياب: حسين حفري، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
20. بنية الحضور والغياب في شعر أودونيس: محمد الناصر العجيمي، دار نهى، صفاقس، 2009.
21. فلسفة النقد ألتفكيكي في الكتابات النقدية المعاصرة: بشير تاوريت وسامية راجح، عالم الكتب الحديث، عمان، 2009.
22. نظرية البنائية في النقد الأدبي: صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987.
23. بقايا صور: حنا مينه، دار الادب، بيروت، 1975.
24. قراءة الرواية: رجوب هنكل، تر: صلاح رزق، دار الغريب، القاهرة، 2005.
25. معجم المصطلحات الادبية: ابراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين، تونس، 1986
26. القصة القصيرة (النظرية والتقنية): انريكي اندرسون، تر: علي ابراهيم علي، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2000.
27. الرواية التاريخية: جورج لوكاش، تر: صالح جواد كاظم، دار الطليعة، بيروت، 1978.
28. في نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد: عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة، 1998.
29. الشخصية: نعيمة الشماع، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1980.